

## التنوير الداخلي

كل إنسان هو كائن روحي يعيش في إطار النظام العالمي. إن الشخص الذي حل صراعه الداخلي بالسلام ووجد الطريق إلى نفسه لا يمكن اعتباره إلا قد حقق ذاته الروحية وأصبح مستنيراً حقاً. التنوير يذيب الظلام الداخلي؛ لا يمكن تحقيق ذلك دون تدمير التصورات السلبية، والأفكار المخيفة، والدوافع الفاسدة للذات الكاذبة. دون التغلب على التحيزات السلبية ذات التردد المنخفض والتي تشتت من الذات المظلمة الصغيرة؛ ليس من الممكن للإنسان أن يجد طريقه إلى نفسه دون إسكات هذه الأحكام السلبية للعقل في حدود العدالة.

في عملية التنوير، المخاوف لا تختفي، بل تفسح المجال للحب. يصل التنوير إلى الباب، حاملاً معه الآلام والأضواء التي تعني مادة التطهير. الشخص الذي يفتح الباب يصاب بالصدمة، ويشعر بالألم، ويواجه نقاط ضعفه. وتزداد هذه الآلام حتى تحدث الصحوة الروحية. عندما يتم تعلم الدرس من الصراع الداخلي والتجارب التحويلية للتأثيرات السلبية، يأتي دور البصيرة الواعية بتأثير نور الروح والأكسجين الأخلاقي، وتحدث الولادة الثانية. وهكذا تظهر الذات المستنيرة الحقيقية.

التنوير لا يعني امتلاك شيء ما، بل يعني القدرة على اكتشاف الذات والتساؤل عنها. وهذا يعني البقاء داخل الذات ولكن دون الهروب إلى الأنانية. السعي الدائم للمعرفة والتواجد في علاقة صادقة؛ يتعلق الأمر بمعرفة متى يجب الاستسلام والانتقال من ثقافة الخوف إلى ثقافة الحب. للدخول إلى نور الحب والمعرفة الحقيقية؛ إن الهدف هو رؤية الحياة بهذا الحب والمعرفة والنور، وتحقيق متطلباتها باستمرار بوعي رحيم.

إن تدفق الحياة يعمل ويستمر وفقاً لقوانين غير مرئية. سواء كنا نعرف هذه القوانين أم لا، فإننا البشر ملزمون بهذه القوانين، تماماً مثل قواعد المرور، لضمان التدفق السلس. ونحن ملزمون بأخذ هذه القوانين بعين الاعتبار وعدم مخالفتها. لذلك، لا ينبغي لنا أن نخدع أنفسنا أو أي شخص آخر؛ لا ينبغي لنا أن نستخدم أو نستغل أي شخص لتحقيق مصلحتنا بأي شكل من الأشكال. لأن هذه أعظم جريمة وأكبر خطيئة ضد كرامة الإنسان.

إن عدم العدل مع أي شخص أو إيذاء أي كائن حي أو كيان ليس أكثر من إيذاء النفس. لأن الأفكار الشريرة تحرق أولاً مصدرها الرئيسي، أي البيت والمكان الذي خرجت منه. ولهذا

السبب فإنه من الضروري أن نضع الفضيلة دائماً بجانب العقل والأخلاق بجانب الروحانية. إن الأفكار والمواقف لا يمكن أن تتوافق إلا مع النوايا الصادقة والأحكام القيمية الصحيحة التي تخدم المصلحة العامة.

ينبغي أن يكون معلوماً أن مهما فكرنا، ومهما فعلنا؛ فإذا لم يكن أخلاقياً وفاضلاً، ستكون النتيجة مدمرة وسلبية. ما هو أخلاقي وفاضل يؤدي إلى نتائج بناءة وإيجابية. كما تتشكل الحياة الأدبية والأبدية وفقاً لهذه النتيجة. مثلما أن هناك مكافآت على النتائج غير الأخلاقية والمدمرة والسلبية، فإن النتائج الإيجابية الأخلاقية والبناءة لها أيضاً مكافآت.

بما أن ما يُزرع في حقل الحياة سيحصد، سلبياً ويجب علينا أيضاً أن نتوقع مكافأة النتائج الإيجابية. ومع ذلك، فمن المهم أن نتذكر أن الممتلكات المادية حلوة ومرغوبة، مثل العسل تماماً. العلاقات المادية التي لا تأخذ في الاعتبار التوازن بين العطاء والأخذ لها تأثيرات سامة على الحياة. هذه التأثيرات قد تحول الإنسان الذي لا يراعي التوازن إلى ذبابة عالقة في العسل. إن التصرف مع الوعي بهذا الأمر ليس خياراً، بل ضرورة. عندما نقوم بتصفية المواقف الإنسانية من خلال هذا الفلتر، كلما قل عدد الأشخاص الذين يشكلون موضوعاً لحياتهم، زاد عدد الأشياء التي يمتلكها. أولئك الذين لا يستطيعون أن يكونوا موضوعاً لحياتهم الخاصة، محكوم عليهم بأن يكونوا أشياء. إنهم يحاولون العثور على ذواتهم من خلال التملك والتعلق، ويبحثون عن المعنى بهذه الطريقة. هذا النمط من الوجود، الذي يخلق حالة كونك شيئاً، يعزز دائماً الشخصية التفاعلية والسلبية. لكن النجاح الرئيسي في متاعب الحياة هو أن نكون عنصراً فعالاً في مواقفنا وسلوكياتنا.

كل هذا يتوقف على اكتشاف الإنسان الطريق إلى ذاته بالمعرفة والأدوات، ومعرفة نفسه، ومعرفة حدوده، وامتلاك روح قوية من ضبط النفس تحكمه جيداً، بغض النظر عن وضعه الاجتماعي وسلطته. تذكر أن الحياة ليست مجرد العيش؛ بل هي البقاء على قيد الحياة أثناء العيش.

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين

